المشتتون

النار والثلج

محمد عادل

المشتتون النار والثلج/ رواية

محمد عادل

الطبعة الأولى ، ٢٠١٠

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

موبايل :٠١١٠٦٢٢١٠٣

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

كريم آدم

تدقيق لغوي :

محمد أبو عوف

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢١١١

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٥٢٢- ٦

المشتتون

النار والثلج

رواية

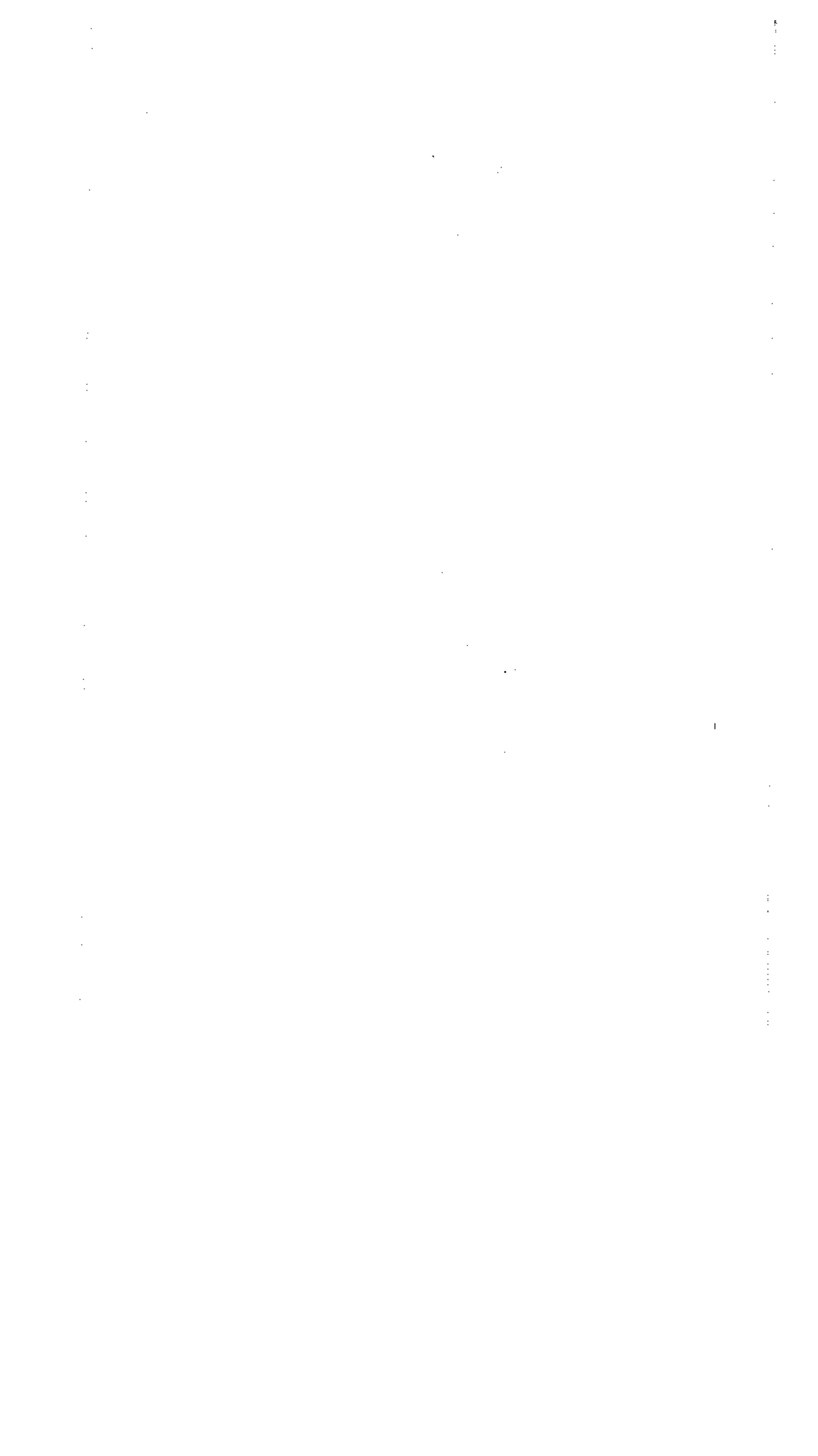
محمد عادل

الطبعة الأولى

٢٠١٠



دار اكتب للنشر والتوزيع



المقدمة

نحن جميعًا مشتتون الحقيقة تكون أمامنا ولا نراها دعـوني أعرفكم بنورا خشاب شرطية مخـضرمة في قـسم مكافحـة المخدرات في ٤٨من عمرها قصيرة وضئيلة وهذا يتناقض مـع طبيعة عملها ولكنها تعوض ذلك بقوة شخصيتها ونجاحهـا في القبض علي الكثير من تجار المخدرات.

تمتاز نورا بشعر أصفر قصير وعيون زرقاء حادة عميقة.

نحيلة للغاية ووجهها جميل ولكنه صارم في نفس الوقت.

وجبين ضيق وأنف دقيق وشفاه رفيعة ودائمًا مـا ترتـدي جاكت جلد مع سروال جينز.

متزوجة من مهندس يدعى وليد مرزوق ولديها ابنة تـدعى ريم.

شخصيتها صارمة انفعالية عصبية تتميز بالعنف الشديد تجاه المجرمين ولا تترد في استعمال المسدس وتعاني من ارتفاع ضغط الدم وعلى وشك إنهاء مسيرتها في الشرطة.

على الناحية الأخرى نورهان سالم سيدة أعمال عمرها٤٦ سنة صاحبة ثراء فاحش وجمال ساحر تتصف بعيـون زرقـاء داكنة مرسومة مثل عيون القطة .شعر أصفر طويـل. نحيفـة

للغاية.. جسم متوسط الطول والحجم ووجه هـــادئ للغايـــة وجبين عريض وأنف طويل رفيع .

خلف هذا الثراء والجمال توجد تجـــارة مخـــدرات كـــبيرة وقاسية ويحسب لها ألف حساب ولكن طبعًا لا أحد يعـــرف هذه الحقيقة.. نورهان أرملة ،زوجها أمجد الخيامي تـــوفى في حادث غامض عندما سقط من فوق سطح قـــصره .الـــبعض يقول أنه انتحار، البعض الآخر يقول جريمة قتل ولكن لا أحد يعرف الحقيقة .

نورهان لديها ابنة وحيدة رندا تبلغ من العمر ٢٠عامًا.

نورهان ورثت المهنة عن أبيها جلال سالم وقد ترك لها إدارة أعماله بعد أن كبر في السن وأصابه المرض

تتميز شخصيتها بالهدوء الشديد والذكاء الشديد والـــدهاء والمكر ولذا لم ينجح أحد أبدًا في القبض عليها.

نورهان تعاني من مرض الأرق لا تعرف معنى النوم ولذلك توجد دوائر سوداء حول عينيها تخفيها بأدوات المكياج .

نورهان ونورا علي وشك أن يتشابك مصيرهما بطريقة غير متوقعة.. تجري الأحداث في مدينة المنصورة عاصمة الدقهليـــة ثالث أكبر مدن مصر تسمى بعروس النيل ويتـــسم ســـكانها بالملامح الأوروبية وهم من سلالة الفرنسيين وبقايـــا الحملـــة الصليبية السابعة

١

دمي مثل النار يغلي في عروقي

وروحي كالبركان الذي لا يخمد

وعقلي مثل الجمر الملتهب لا يهدأ

جسمي لا يستوعب روحي يريد الخروج منها

جسمي كالقفص علي روحي يقيدها كما يقيد السيد

عبده

أريد أن أنفجر

. . . .

- أنا ذاهبة للعمل

قالتها نورا لزوجها وليد وهي تستعد للخروج الذي هو في الخمسين من عمره وهو طويل أسمر يرتدي نظارة طبية ونظـــر إليها وليد نظرة تحمل الكثير من العتاب والملل وقال :

-حسنًا

نورا و الشعور بالذنب يبدو عليها :

- أعدك أنني سأعوضك عن كل شئ.

وليد : متي؟ أنا لست الوحيد الذي يفتقد وجـــودك .. ربم تفتقدك وتحتاج إليكي في هذا السن أنتِ لا تريها

نورا والضيق يبدو عليها :

- قريبًا سوف أطلب النقل إلي العمل المكتبي وأتفرغ لـــك وريم

وليد : حسنًا

ثم خرجت ذاهبة للعمل

. . . .

أريدك أن تتولي هذه العملية

قالها مجدي كمال رئيس نورا لنورا وهم يجلسان في مكتبة.

مجدي رجل في الستينيات من عمره شعره أبيض صـــاحب جسم بدين بعض الشئ وأيضًا بشرة بيضاء يكـــسوها بعـــض الاحمرار شرطي مخضرم ومحترم من الجميع

نورا والانفعال يبدو عليها :

- لكني طلبت نقلي لعمل مكتبي العملية الأخـــيرة كانـــت آخر عملية كعملية ميدانية.

مجدي : أنا أعرف ولكن هناك ظـــرف طـــارئ الـــضابط المسئول عن هذه العملية توفي أمس وأنتِ الوحيدة القادرة علي تولي عملية بهذا الحجم

نورا : لقد أخبرتك أريد أن أتفرغ لعائلتي لا أستطيع القيام بمثل هذه العمليات بعد الآن.

مجدي : ستكون هذه آخر عملية ميدانية لكي أ عدك

نورا وهي يبدو عليها عدم الرضا :

-حسنًا سوف أقبل.

مجدي : حسنًا سوف تذهبين لمقابلة الفريق المسئول عن العملية وسوف تقودين العملية.

نورا : هل أعرف أحدهم؟

مجدي : طارق منصور شريكك السابق

. . . .

-كيف حالك

قالها طارق لنورا وهو يرحب بها

طارق ضابط في نهاية الأربعينيات من عمره طويل القامة جبهته عريضة أسمر وصاحب شارب

نورا : أنا بخير وأنت؟

طارق : بخير و الآن دعيني أعرّفك علي فريق العمل

قام طارق بتعريفها علي فر يق العمل

ثم قال لنورا : دعيني أشرح لكي المخطط الـــذي وضــعه المرحوم مدحت

ثم قام بعرض خريطة علي جهاز البروجتكور ثم أشـــار إلى مكان ما علي الخريطة وقال :

- هذا هو المكان الذي سيتم فيه استبدال شحنة المخدرات بالنقود

ثم قلب الصورة وظهرت علي الشاشة صورة رجل يبدو في

الخمسين من عمره ذو شعر شايب وبشرة منتفخة.

طارق :هذا الرجل يدعي يوسف الجرحي و هو من

المفروض أن يعطي النقود لرجل آخر يدعي أحمد منصور.

ثم قلب الصورة لتظهر صورة أحمد منصور رجل يبدو في

الأربعينيات من عمره صاحب شعر أسود ووجه نحيف

طارق : وطبعًا أحمد هو من سيحضر المخدرات

نورا : هل تعلم من هو رئيس يوسف؟

طارق : للأسف لا وهذا من أهم أهداف العملية أن نعرف مَن وراءه.

نورا : وسنعرف!

ثم نهضت ووجهت كلامها للفريق كله :

- العملية ستكون في تمام الخامسة فجرًا يجب أن تعرفوا أن مثل هذه

العمليات قد تفقدون فيها أرواحكم لــذا لا تتـــرددوا في استعمال المسدس ولكن تذكروا نحن نريد أحمد ويوسف أحياء. أراكم غدًا.

وبعد أن انصرف فريق العمل بقي كل من نـــورا وطـــارق وشابة في العشرينيات من عمرها نحيلة عيناها زرقـــاء شـــعرها أسود مثل الليل صاحبة بشرة ناصعة البياض وطولها متوســـط طارق : نورا أقدم لكي ليلى رفعت خريجة حديثًا مـــن كليـــة الشرطة وستكون معنا في الفريق.

بدا علي نورا الاندهاش وهي تصافحها

نورا : هذه أول عملية لكي

ليلي : أجل

نورا : هل تعرفين ماذا يتطلب لتكوني شرطية

بدا على ليلي الارتباك وهي تقول : لازلت أتعلم

نورا في حزم : يجب أن تنسي أنكي أنثى أصلاً ويجـــب أن تتحملي السخرية من زملائك الرجال لأن في هذه البلد لا يزال غريب علي البعض أن تصبح المرأة شرطية!!

ليلي : أنا أريد أن أتعلم من سيادتك

طارق : هل من ممكن أن تتركينا وحدنا يا ليلى

انصرفت ليلي وتركت الغرفة

طارق : أنت كنت قاسية عليها يا نورا

نورا : إنها وظيفة قاسية وعالم قاس ستواجهه

طارق : إنها أول عملية

نورا : وهذا خطأ كبير أن نضع مبتدىء في عملية مثل هذه
إنها تبدو كموديل وليست شرطية

. . . .

دمي مثل الماء

عقلي مثل المحيط هادئ وعميق

روحي كالجليد

هادئة مستقرة في جسدي

جسدي هو المكان الطبيعي لروحي

ولكن روحي غير مرتاحة من كثره الجمود

أريد أن أذوب

بعد ذلك بعدة ساعات في قصر سالم رن هاتف مكتب نورهان أجابت نورهان :

نورهان : مرحبًا

الصوت : نورهان هناك مشكلة في العملية

نورهان وبدا عليها القلق : ما الذي حصل ؟

الصوت : مدحت رشدي توفى أمس وأسندوا العملية إلى شرطية أخري

نورهان وبدا عليها الغضب والتوتر :

-أنت تمزح لماذا لم يخبرني أحد بذلك وماذا عن هذه الشرطية هل نستطيع شراءها؟

الصوت : مستحيل إنها مستقيمة كالسهم

نورهان في انفعال : اسمع سوف ألغي العملية سأتصل بكل من يوسف وأحمد ونلغي العملية

صوت : حاضر

أغلقت نورهان الخط ثم اتصلت بيوسف :

يوسف : الو

نورهان : يوسف أنا نورهان سوف نلغي العملية

يوسف وبدا علي صوته الاندهاش : لماذا يا نورهان هانم؟

نورهان : لقد توفي مدحت رشدي!!

يوسف : متي ؟

نورهان : أمس

يوسف : لماذا عرفنا بذلك الخبر متأخرين ؟

نورهان : ليس هذا المهم، المهم الآن أن نعثر على أحمد منصور ونخبره ألا يأتي وإلا عثرت الشرطة على خيط مهم.

يوسف : سوف يكون ذلك صعبًا إنه يغلق المحمول عند كل عملية.

نورهان : حاول العثور عليه بأية طريقة

يوسف : حاضر

وأغلق الخط

حاولت نورهان الاتصال بأحمد عدة مرات ولكن هاتفه المحمول مغلق مما جعل نورهان في حالة توتر شديدة للغاية

- يجب أن يكونوا هنا في أية لحظة

قالها طارق لنورا وهما يجلسان داخل سيارة كبيرة وهما يشاهدان شاشة تعرض مكان لقاء كل من أحمد منصور ويوسف وهو مكان مهجور ثم جاءت شاحنة مغلقة كبيرة

ووقفت في المكان وخرج منها أحمد منصور وتــرك الــسائق داخل الشاحنة ووقف

طارق : يجب أن نتحرك الآن

نورا : انتظر يوسف الجرحي لم يأتي بعد

أحمد منصور للسائق : يوسف تأخر ليس من عادته

السائق : ربما هناك زحام

أحمد منصور : هناك شئ خطأ هنا

ثم مرت حوالي خمس دقائق ثم عــاد إلي الــشاحنة وقــال للسائق : لنرحل

ولكنه فوجئ بمجموعة من عساكر الشرطة تحيط بالــسيارة ثم شاهد شاحنة كبيرة مغلقة وقفت أمام شاحنته وخرج منــها كل من نورا وطارق ثم اتجهت نورا نحو شاحنته وفتحت الباب أحمد منصور في فزع : ما هذا؟

نورا : نحن مكافحة المخدرات يا أحمد

أحمد : أنا لا أحمل مخدرات

طارق : فتشوا الشاحنة

وبعد لحظات أعطى أحد العساكر نورا كيسًا كبيرًا يحتوي على المخدرات

نورا : ما هذا إذًا سكر؟!

عرف أحمد منصور في هذه اللحظة أن أمره انتهى

- أريد أن اعرف لماذا لم يأتي يوسف الجرحي

قالتها نورا لطارق وهم يجلسون في قسم الشرطة

طارق : هل تظنين أنه بطريقه ما عرف بعمليتنا ؟

نورا :هناك خائن هذا أمر مؤكد

طارق : من

نورا : لا أعرف

- لمن تعمل

قالها طارق بصوتٍ عال مهددًا أحمد منصور

أحمد منصور : لنفسي

طارق : لماذا لم يأتي يوسف الجرحي

أحمد : لا أعرف

نورا : ولمن يعمل يوسف الجرحي هل ستقول لي أنه يعمل لنفسه أيضًا!

أحمد : لا أعرف

اقتربت نورا وعلي وجهها نظرة مخيفة أثارت توتر وخوف أحمد

ثم قالت له : أريد أن أسمع جواباً مختلفاً . . .و إلا سترى ما لم تره في حياتك التعيسة!

- لقد تم القبض على أحمد منصور

قالها يوسف الجرحي وهو يدخل مكتب نورهان

بدا القلق علي وجه نورهان وهي تجلس خلف مكتبها

ثم قالت : ماذا؟ ! كيف عرفت؟

قال يوسف الجرحي وهو يجلس علي الكرسي المقابل لمكتب نورهان : مصادري

نورهان بعصبية : اللعنة

يوسف : لا أعلم من أين ظهرت هذه الشرطية لم تفشل لنا أية عملية من قبل ألا نستطيع شراءها

نورهان : مصدري قال لي إن هذه الشرطية من النوع الذي انقرض لازالت تؤمن أن الشرطة تخدم الشعب وكل هذا الهراء.

يوسف : يجب أن نعرف كل شئ عن هذه الـشرطية ولا تنسي أن لديها أحمد منصور وهو يعرفك

نورهان : حتي إذا ذكر أسماءنا لا توجـد أدلـة ضـدنا لا تستطيع أن تفعل شيئا

ثم أكملت والتصميم يبدو في عيونها : سوف أفعـــل مـــا استطيع لأعرف كل شئ عن هذه النورا

لمن تعمل ؟

قالتها نورا وهي تضع رأس أحمد داخل براميل ماء

ثم سحبته وقال وهو يلهث :

- لنفسي

أعادت رأسه داخل البرميل وقالت لمـــن يعمـــل يوســـف الجرحي ؟

وأخرجت رأسه مرة أخري فقال :

- لا أعرف

طرحته أرضا ثم دفعته بجانب الحـــائط ثم خلعـــت مقـــبس كهرباء من مكانه وأخرجت سلك كهرباء ثم أشارت بالطرف العاري من السلك نحو رقبة

أحمد ثم قالت :

- سوف تخبرني كل شئ وإلا صعقتك.

بدا الفزع علي وجه أحمد منصور فقال :

- حسنًا يوسف الجرحي يعمل لدي سيده تدعى نورهـــان سـالم وهما من أتعامل معهما منذ سنين وغير ذلك لا أعرف وأنا فعلاً أعمل لنفسي

أبعدت نورا سلك الكهرباء بعيدًا

أمسك أحمد بيديها متوسلاً :

- أرجوكي توقفي عن تعذيبي

خرجت نورا وتركته وحيدًا في الغرفة وأغلقت الباب خلفها لتجد طارق أمامها.

طارق : هل من جديد؟

نورا :هل يذكرك اسم نوان سالم شئ؟

طارق : إنها سيدة أعمال معروفة

نورا : يجب أن اعرف كل شئ عنها

****

أنا مثل الفرس البري الجامح لا احد يستطيع ترويضه

ولا حتى أعظم الفرسان

نورا خشاب شرطية مخضرمة في مكافحة المخدرات قــرأت نورهان هذه العبارة بعد أن اخترقت موقــع وزارة الداخليـــة وكان بجوارها يوسف الجرحي

يوسف : انظري لقد قبضت على مجموعة من أكبر التجار

نورهان : ملفها مليء بالمخالفات وهذه نقطة في صالحنا.

يوسف : ماذا ؟مخالفات في حقوق الإنسان أتظنين أن أحدًا يبالي بمثل هذه المخالفات؟!

نورهان :عندما تكون هناك نقود الجميع يبالي

يوسف : والدها هو أنور خشاب لماذا هذا الاســـم يبـــدو مألوفاً؟

نورهان : لقد ورثت المهنة عن أبيها

يوسف : ربما يجب أن تسألي والدك عن هذا الاســـم أنـــا متأكد أنني سمعته من قبل.

أنا مروضة أروض الجميع لحسابي ولا يستطيع أحد أن يقف في طريقي

- نورهان سالم سيدة أعمال كبيرة وصاحبة مؤسسة تجميـــل ضخمة .. قالها طارق وهو يعطي صورة نورهان لنورا

نورا :هل لديها ملف عندنا ؟

طارق : ولا شئ سجلها أبيض

نورا : كيف إذاً كانت تقوم بهذا العمل منذ فتـــرة؟ كيـــف لم تنكشف؟

طارق : لا أعرف تبدو في غاية الذكاء بالنسبة لي.

نورا : أي معلومات أخري؟

طارق : والدها هو جلال سالم صاحب المؤسسة التي تـــديره نورهان ألا يذكرك هذا الاسم بشئ؟

نورا : لا

طارق : والدك قبض على أخيه مـــدحت وتم الحكـــم عليـــه بالإعدام.

نورا باهتمام : من أين جئت بتلك المعلومة؟

طارق : الملف موجود في الأرشيف.

نورا : ووالدي استطاع القبض علي شريف ولكن جلال لا!

طارق : لم تكن هناك أية أدلة ضد جلال أو شئ يربطه

نورا : ولكنه كان مشتبه

طارق : لا شئ رسمي

نورا : يجب أن نراقب اتصالاتهم

طارق : بانتظار إذن النيابة

فتحت نورا درج مكتبها لتبحث عن مسدسها فلم تجده

بدا القلق علي وجه نورا ثم قالت :

- أين مسدسي؟

طارق : ليس موجودًا!

نورا : لقد أغلقت درج مكتبي بالمفتاح!

طارق : لا أحد يدخل مكتبنا سوانا

نورا في شك : أتظن؟

طارق : يجب أن نعثر على مسدسك هناك شئ غير مريح هنا

أصوات عالية

استيقاظ دائم

عيون ذابلة

نظرات ناعسة

دوار

إرهاق

جسد منهك

أعصاب تالفة

متى ارتاح ؟

- مرحبًا أبي

قالتها نورهان وهي تدخل غرفة والدها في قصره وهو ممدد على الفراش والمحاليل متصلة بجسمه.

جلال سالم رجل في السبعين من عمره أصلع وبدين بعض الشئ وصاحب بشره سمراء وطوله متوسط.

رد بصوت منخفض يبدو عليه المرض :

- بخير وأنتِ؟

أخذت مقعد وجلست بجانبه وقالت :

-أنا بخير

جلال :هل نجحت العملية؟

نورا وعدم الرضا يبدو عليها :

- لا

بدا الاندهاش علي وجه جلال :

- لماذا؟

نورهان : مدحت رشدي توفى وحلت محله شرطية غير قابلــة للفساد

جلال : وهل قبضوا عل يوسف ؟

نورهان : لا لقد حذّرني مصدري واستطعت تحــذير يوســف ولكني لم أستطع تحذير أحمد منصور وتم القبض عليه

جلال : وهل ذكر اسمك؟

نورهان : نعم ولكن هناك موضوع أريد أن أحدثك بشأنه

جلال : ما هو؟

نورهان : أنور خشاب

جلال وبدا الضيق عليه : كيف تعرفين هذا الاسم؟

نورهان : ماذا تعرف أنت عنه؟

جلال وبدا عليه التوتر : إنه الشرطي الذي قبض على عمــك وتسبب في إعدامه ،لماذا؟

نورهان : إنه والد الشرطية التي أفسدت عمليتي

بدا علي جلال الارتياح بعض الشئ وقال : فقط؟

نورهان : لقد أثار يوسف الموضوع عندما قال أن الاسم يبدو مألوفًا

جلال : يجب أن تتولي أمر هذه الشرطية وأمر أحمد منصور

نورا والثقة تبدو عليها : لقد توليت أمرهما بالفعل

أريد أن أنام

أريد أن أعرف معني النوم

أريد أن أعرف لذة النوم

لذة السلام الداخلي

أن أنام دون قلق

أن يرتاح الضمير

الضمير الذي أحاول قتلة ولكنه لا يموت

أريد أن ارتاح

المكان: عيادة نفسية

- ما الذي تريدين فعله ؟

قالتها الطبيبة النفسية لنورهان

نورهان باستغراب: ماذا تعنين ؟

- أعني ما الذي تريدين فعله في حياتك حقا بعيدًا عن أعمالك

قالت نورهان بعد أن أطلقت نفسًا عميقًا: أريد أن أهرب

- من ماذا ؟

- من كل شئ ،عملي ،حياتي كل شئ

- هل هناك شخص تريدين الهروب معه ؟

- رندا

- ابنتك ؟

- نعم أريد أن أعيش معها في مكان ما بعيدًا عن العالم وحدنا ولا أريد شيئًا آخر

- ما الذي يتعبك في عملك ما الذي يجعلك عاجزة عن النوم ؟

- لهذا جئت إليك لكي تعطيني شيئًا يساعدني علي النوم

- لا أستطيع أن أساعدك إلا إذا اخبرتيني كل شئ بصراحة ما الذي يجعلك غير قادرة علي النوم

قالت نورهان بقرف : من أين أبدأ؟ أبي؟ العمل؟ قلقي علي ابنتي؟

-ماذا عن والدك ؟

-إنه لاعب شطرنج

-ماذا يعني هذا ؟

-كل الأشخاص في حياته كانوا عبارة عن جنود علي لوحة الشطرنج وهو يحركهم

-أتشعرين أنكِ جندية علي لوحته ؟

- طوال حياتي

- ولكنك الآن تديرين العمل وهو بعيد عنك

- ولكني أشعر طوال الوقت أنه يراقبني، رقيب علي حياتي ولا أستطيع التخلص منه

- أتريدين التخلص منه ؟

- ماذا تعنين ؟ قتله ؟

- أنا لم أقل أي شئ

- لا طبعًا أريد أن أحس أن لدي حياتي الخاصة

- ماذا يفعل بالضبط ؟ كيف يتدخل ؟

- على سبيل المثال لقد ادخل رندا في مجال عملنا رغمًا عني ورغمًا عنها مستغلاً حبها لي

-ولهذا تريدين الهروب منه؟

-أجل

-وماذا عن العمل هل أرغمك على العمل في نفس المجال ؟وهل هناك شخصاً آخراً يحل محله ؟ هل هناك شئ في حياتك كــان باختيارك ؟

-نعم زوجي الشئ الوحيد في حياتي الذي اخترتــه ولكنــه لم يعش طويلاً

-ماذا حدث ؟

-لقد انتحر

-هل تعرفين ما هو السبب ؟

بدأت عيون نورهان تدمع وهي تقول لم يكن سعيدًا في أيامــه الأخيرة

- لماذا ؟

- لا أعلم لم يكن يتحدث معي وكنت مشغولة بعملي كالعادة

- هل تشعرين بالذنب تجاه هذا الحادث ؟

قالت نورهان وهي تبكي : نعم لقد كان من أفضل الأشــياء التي حدثت لي في حياتي وفقدته بمنتهي السهولة

-ولكنك لم تكن السبب

-لا أستطيع الاستمرار في هذا الحوار سنلتقي ثانية

قالتها وهي تخرج من العيادة منفعلة

أريد أن أهدأ
أريد أن أتوقف عن العصبية
أريد أن اعرف لذة الهدوء
أريد أن أتوقف عن التوتر
أريد لقلبي أن يهدئ
أريد لعقلي أن يستريح
أريد أن أنعم بالسلام
أريد أن أرتاح

عادت نورا بعد يوم طويل إلي بيتها حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل مجهدة ومتعبة وتتجه مباشره إلي غرفة نومها ولكن لفت نظرها نور غرفه ريم اتجهت ناحية غرفتها وجدت ريم علي فراشها بملابس النوم ومحاطة بمجموعة من كتب.

ريم فتاة في الثامنة عشرة من عمرها تتصف بالعيون الزرقاء،شعر أسود، قوام ممشوق وجه صغير الحجم
نورا : أهلاً
ريم في غير اهتمام : أهلا ماما
نورا : مذاكرة ها؟
ريم : أجل

جلست نورا علي الفراش بالقرب من ريم

نورا : ريم أريد أن أحدثك بموضوع مهم

ريم : ما هو؟

نورا : لو كان هناك أي شئ تريدين التحدث معـــي بـــشأنه تكلمي معي بصراحة و لا تخافي

بدا علي ريم الارتباك : ليس هناك أية مشكلة يـــاأمي، لمـــاذا تسألين؟

نورا : أردت أن أخبرك أني سأتفرغ لكي في الفترة القادمة وسأعوضك عن كل شئ

ريم ببرود : طيب

نورا : تصبحي علي خير

ريم بنفس البرود : وأنت على خير

أحست نورا بإحساس غريب بعد هذا الحديث أحـــست أنهـــا وابنتها أصبحوا كالأغراب حديثهما بارد لا توجد فيـــه أيـــة مشاعر الأم وابنتها لا توجد صله أو تفاهم

-لقد أصيب أحمد منصور بطلق ناري

قالها طارق لنورا عبر هاتفها المحمول

نهضت نورا من علي فراشها وبجانبها زوجها وهي تقول:

ماذا كيف حدث هذا؟

طارق : لقد وجدوه في غرفة الاحتجاز مصاب بطلق ناري وتم تحويله إلي المستشفي

نورا : لم يمت؟

طارق : لا

أطلقت نورا نفس ارتياح

طارق : ولكن هناك شئ آخر

نورا في اهتمام : ماهو؟

طارق : لقد وجدوا مسدسك بجواره!

هل تم الأمر؟

قالتها نورهان لمصدرها عبر هاتفها المحمول

المصدر :نعم

نورهان وابتسامة نصر علي وجهها : إذن سنتخلص من نـــورا خشاب؟

المصدر : للأبد

-هل تمزح معي

قالتها نورا بصوت عال لطارق وهي تدخل ممر قسم العمليات في المستشفي باندفاع وغضب شديد يبدو عليها.

نهض طارق من فوق كرسيه وهو يقول : لا

نورا في توتر شديد : عثروا علي مسدسي بجواره؟

طارق : نعم

نورا : وطبعًا الرصاصة ستكون من مسدسي؟
طارق :أعتقد ذلك
نورا : يوجد لدينا خائن أنا أعرف ذلك منذ عـــدم حـــضور يوسف الجرحي لعملية التبادل.
طارق : أتظنين؟
نورا في انفعال وعصبية شديدة :نورهان سالم من غيرها؟
نظرت نورا في آخر الممر ثم قالت في ضيق شديد :هـــذا مـــا ينقصني!
نظر طارق إلي آخر الممر فشاهد رجل قصير القامة أصلع بدين بعض الشئ وصاحب بشره بيضاء يبدو في الخمسين من عمره ويرتدي بذله كاملة ويحمل حقيبة في يده ويتجه نحوهما
طارق إلي نورا : من هذا؟
نورا بصوت منخفض وهي تنظر إلي الرجل بقرف :
- ناصر خيري يعمل في الشئون الداخلية وهذه فرصته الذهبية للنيل مني
طارق : لماذا؟
نورا : يريد معاقبتي علي تعذيبي لمجموعة من الحثالة.
قاطع ناصر الحديث بقولة بسماجة وابتسامة مـــستفزة علـــي وجهه :
- نورا خشاب يبدو أن هذا يوم حظي

نورا وابتسامة قرف تبدو علي وجهها :يبدو كذلك
ولكن لحسن حظي أحمد لم يمت وعندما يفيق سيدلنا على من أطلق الرصاصة

ناصر في استهزاء : ماذا تعني لقد وجدوا مسدسك بجواره
خرج الطبيب من الغرفة العمليات تجمع الثلاثة حوله
نورا :هل ما يزال حيا؟
الطبيب : نعم
ناصر : متي يمكننا أن نتحدث إليه؟
الطبيب : إنه في غيبوبة لا نعرف متي سيفيق
طارق : إذن لن يفيق أبدًا
الطبيب : لا نعرف متي سيفيق غدًا بعد أسبوع ،شهر،سنة
ثم تركهم وغادر الممر
ناصر إلي نورا : يبدو علي شاهدك الوحيد نائم إلي الأبد
ثم رحل وعلي وجهه نفس الابتسامة السمجة ليترك نورا وهي تشعر بالفزع الشديد والخوف علي مصيرها
-لا يمكنك أن تصدق مثل هذا الاتهام
قالتها نورا بانفعال لرئيسها مجدي
مجدي والحيرة تبدو عليه وهو جالس علي مكتبه :
- أنا لا أصدقه ولكن إذا كان مسدسك سرق لماذا لم تبلغي؟
نورا والارتباك يبدو عليها : لم أظن أن الأمر له علاقة

مجدي والحدة تبدو علي صوته : لقد خفتي من الإحراج أمـــام زملائك لهذا لم تبلغي؟

نورا : إنها نورهان إنها من وراء ذلك وأنـــت تعـــرف طـــرق أحدهم باب مكتب مجدي

مجدي : تفضل

دخل طارق إلي المكتب والضيق يبدو عليه

نورا والقلق يبدو عليها :ما الأمر؟

طارق : لقد طابقوا الرصاصة علي مسدسك و لم يعثروا علـــى أية بصمات أخرى غير بصماتك سوف تعرضين علي النيابـــة للتحقيق معك.

بدت خيبه الأمل علي وجه نورا بعد سماع هذا الخبر

هل أطلقتِ النار علي أحمد منصور؟

سأل ناصر نورا هذا السؤال في بداية التحقيق وهما يجلسان في غرفة التحقيق ويوجد كاتب يجلس بجوار ناصر علي المكتب

نورا : لا لم اقتله

ناصر : كيف تفسرين وجود مسدسك بجانبه وطلقـــات مـــن نفس المسدس في جسم أحمد منصور؟

نورا : مسدسي سرق قبل وقوع الجريمة

ناصر :هل لديك ما يثبت؟

نورا : لقد كان طارق معي عندما اكتشفت أن مسدسي سرق

ناصر :هل أبغلتي عن ذلك؟

نورا والإحراج يبدو عليها : لا

بدت ابتسامة سخرية علي وجه ناصر ثم قال : من تظنين يحاول الإيقاع بكِ؟

نورا : نورهان سالم

ناصر و الاندهاش يبدو عليه : سيدة الأعمال المشهورة؟

نورا : نعم

ناصر : ولماذا تحاول تلفيق التهمة لكي؟

نورا : لأنها زعيمة منظمة إتجار في المخدرات وكنت علي وشك كشفها

ناصر : كيف؟

نورا : أحمد منصور اعترف أنها هي من تتعامل معه في تجارة المخدرات

ناصر : اعترف عن طريق التعذيب

نورا والارتباك يبدو عليها : أنا لم أعذب أحمد منصور

بدت الحدة علي صوت ناصر وهو يقول : إذن بماذا تفسرين الكدمات التي علي وجهه ووجود مياه في رئيته ؟وهذا كلام الطبيب وليس كلامي أنا

نورا والتوتر يبدو عليها : لا أعرف

ناصر : لا تعرفين

ثم نهض من فوق مكتبه والغضب يبدو عليه واتجه ناحية نورا
ناصر : لا تعرفين أيضًا كريم علام ،عـــصام مجـــدي و غـــادة مرزوق كل هؤلاء وصلوا من عندك إلي النيابة أجسامهم مليئة بالجروح والحروق والقائمة تطول والمدهش أنهـــم لم يجهـــدوا النيابة لقد اعترفوا من أول لحظة

نهضت نورا من فوق كرسيها بعصبية شديدة وهي تقول:
لقد نظفت الشوارع من هؤلاء الحثالة الذين ينشرون الـــسم في كل مكان أتظن أنك قادر علي انتزاع اعتراف منهم بـــالطرق القانونية أتظن أن أساليبك هذه سوف تنفع معهم ما يحدث هنا هو مؤامرة ضدي لإيقاف ملاحقة نورهان

ناصر ويبدو عليه أنه حصل علي ما يريد : لقد انتهى التحقيق
أدركت نورا أنها وقعت في فخ ناصر ولكن بعد فوات الأوان
-لقد وضعوا نورا في الحبس الاحتياطي
قاله طارق وهو يدخل مكتب مجدي .. بدت خيبة الأمل على وجه مجدي

- لا أفهم من يفعل شئ مثل هذا؟
قالها طارق وهو يجلس علي الكرسي المقابل لمكتب مجدي
مجدي : يبدو أن نورا كانت علي حق هناك خائن بيننا
طارق والشك يبدو عليه : أتظن . ؟. . . . . .
مجدي : ماذا؟ أن نورا هي من فعلتها ؟ بالطبع لا

طارق : لا أعرف لا تنسي أنها مشهورة بعصبيتها والاتهامات
التي وجهها إليها ناصر بالتعذيب معظمها صحيح
مجدي في انفعال : نعم هذا صحيح ولكنها ليست قاتلة
طارق : أنا فقط أفكر من يمكنه فعل شئ كهذا؟
-لقد تخلصنا من نورا هذه إلي الأبد
قالتها نورهان لجلال وتبدو علي وجهها مشاعر الانتصار
جلال : فعلا
نورهان : لقد طابقوا الرصاصة والرصاصة من مسدسها هذا
بالإضافة إلى قائمة طويلة من حوادث تعذيب نورا للعديد من
المتهمين إنها تواجه عقوبة سجن قد تصل إلى ٢٥سنة سجن
جلال وابتسامة رضا تبدو عليه : لو أمك كانت معنا كانت
ستكون فخورة بكِ
بدا الضيق علي وجه نورهان : لكنها لم تكن يومًا
جلال : أنا متأكد مما أقوله
نورهان :أرجوك أمي لم تكن فخورة يومًا بي لقد كانت
تعاملني بقسوة شديدة
جلال :هذا من باب حبها لكِ
نورهان : أرجوك لا أريد التحدث في هذا الموضوع
رن هاتف نورهان محمول

نورهان : يجب أن أرد علي هذه المكالمة وخرجت من غرفة نوم والدها
أجابت نورهان : أهلا يا رندا
رندا : أهلا أمي
نورهان : كيف حالك يا حبيبتي
رندا : أنا بخير أنا أفتقدك يا أمي
بدا التأثر علي وجه نورهان وهي تقول : وأنا أيضًا يا حبيبتي
أنا أسفة يا حبيبتي أعدك أن كل هذا سينتهي قريبًا
رندا : ماذا تقصدين؟
نورهان : أعمالنا يا رندا سوف أعوّضك عن كل شيء
رندا : أنا أفعل ذلك من أجلك يا أمي وأنا لست متزعجة من ذلك
نورهان : أعرف يا حبيبتي ولكن سأعوضك عن كل شيئ سلام
رندا : سلام يا أمي
أغلقت نورهان الهاتف وهي تشعر بالذنب الشديد تجاه ابنتها رندا
حكمت المحكمة حضوريا علي المتهمة نورا خشاب بالسجن ١٥سنة بتهمة الشروع في القتل مع الشغل والنفاذ .. وقعت هذه الكلمات علي أذن نورا كالمطرقة الفولاذية.. لم تصدق نفسها والجنود يسحبونها إلي الداخل ومن ثم إلي شاحنة

المساجين تجلس مع أشخاص كانت تعتقلهم وبعد ذلك وصلت إلى سجن النساء حيث الجلباب الأبيض و الطرحة البيضاء و السجانات عديمي الرحمة

- ادخلي

قالتها أحد السجانات وهي تدفع نورا بقوة داخل الزنزانة و أغلقت الباب بقوة ورائها

وجدت نورا نفسه في زنزانة كبيرة صفين من السرائر المزدوجة ونساء يرتدين البياض يحدّقون بها كأنها كائن من كوكب آخر

- نورا خشاب؟!

قالتها أحدهن بصوت عال

التفتت نورا إلى مصدر الصوت

وجدت امرأة بدينة ذات وجه أسمر مليء بالندبات تحدق فيها غير مصدقة وجود نورا في نفس المكان

تذكرت نورا هذا الوجه علي الفور إنها فتحية العسال إحدى التجار الذين قبضت عليهم

قالت إحدهن : تعرفينها يا فتحية؟

فتحية وهي تقترب من نورا : طبعا أعرفها نورا خشاب ضابطة مخدرات لقد اعتقلتني

نهض الجميع من أماكنهم و عيونهم يملؤها الغل والشراسة

فتحية إلى نورا : لقد أريتني أيامًا سوداء الآن دوري وقبـــل أن توجه فتحية لكمة لنورا أمسكت نورا فتحيـــة مـــن شـــعرها وصدمت رأسها بالحائط فسال الدم من رأس فتحيـــة ليـــصبح الجدار لونه أحمر وتسقط فتحية أرضًا تصرخ من الألم.

ثم وجهت كلامها إلي جميع النساء في الزنزانة بغضب شـــديد جعل عروق رقبتها تبرز بشكل واضح :

- تعالوا إلي يا عاهرات يا مدمنات يا قاتلات هذا هو الجحيم وأنا الشيطان

انقضوا عليها جمعيا في آن واحد لكمة وركلة من نورا مقابـــل مائه لكمة ومائة ركلة منهم .. الزنزانة أصبحت عبـــارة عـــن أكوام من القماش الأبيض فوق بعضه

- متى ستكون عمليتنا القادمة؟

قاله يوسف الجرحي لنورهان وهو يجلس في مكتبها

نورهان والارتياح يبدو علي وجهها : بعد عدة شهور لم يـــتم تحديد الموعد بعد

يوسف : كيف حال والدك؟

نورهان : كما هو

يوسف : لا يوجد أي تحسن؟

نورهان و الضيق يبدو عليها : التدهور هي العبارة الصحيحة

يوسف : أنا آسف هل هناك شيء نستطيع أن نفعله؟

نورهان : لا

يوسف : ماذا حدث لتلك الشرطية؟

نورهان : لقد تم الحكم عليها لمده ٢٥ عامًا

يوسف وبدا عليه الارتياح : أخيرًا خبر جيد

- سوف أبقي علي اتصال ،وداعًا

قالها وهو يغادر مكتب نورهان التي لم تكلف نفرها بالرد عليه فلقد تخلصت من نورا ولكن هناك شئ آخر يشغلها خطتــها للاختفاء هي ورندا

هل فعلتيها؟

قالها وليد لنورا وهي ترقد في فراش مستشفي السجن ووجهــا ملئ بالكدمات والجروح إثر شجارها الكبير

نورا وهي تتكلم بصعوبة : ماذا تريد؟

وليد : أريد أن أعرف هل قتلتي ذلك الرجل؟

نورا : لا لم أقتله هل هذا ما جئت من أجله؟

وليد وهو يبدو علي وجهه الحزن : لا لقد رفعت قضية طلاق بدت الصدمة الممزوجة بالألم علي وجه نورا وهي تقول :

لماذا؟

وليد : أنا لا أستطيع أن أعيش هكذا ولا ريم

نورا والدموع بدت تسيل من عينيها : أين هي لماذا لم تأتي

وليد : هي مشغولة بامتحاناتها

نورا والغضب يبدو عليها : ستبعدها عني؟
وليد : وجودك في حياتها سيكون أثره سلبي
نورا : كيف يمكن أن تفعل بي ذلك أنا زوجتك؟
وليد : حقًا طوال عشرين عامًا من زواجنا لم أراكـــي ســـوي وأنت ذاهبة للعمل وعائدة من العمل أنـــا لا أعرفـــك علـــى الإطلاق
نورا : لم تكن تمانع حتي الآن
وليد بغضب : و الآن أمانع هذه وظيفة أثرت علي أعـــصابك بدرجة كبيرة لقد أصبحتي عنيفة وعصبية .النـــساء لا يجـــب عليهم أن يعملوا في الشرطة لقد أصبحتي مثل الرجال من كثرة عملك معهم أنا أحس أنني متزوج من رجل وليس امرأة
ألقت عليه نورا كوبا من الماء كان بجانب فراشـــها فابتلـــت ملابسه تمامًا ثم صرخت في وجهه بعنف : اخرج
نهض وليد من فوق مقعده وترك الغرفة وهو يبدو عليه الصدمة
انتابت نورا حالة من البكاء الهستيري لقد تخلـــي عنـــها أعـــز شخصين في حياتها في الوقت الذي كانت فيه أمـــس الحاجـــة لشخص يقف بجانبها لقد أحست أنها مثل سلة القمامة الجميع يمر بجانبها دون أن يتنبه أو يهتتم بأمرها.. لأول مرة في حياتها تحس بكل هذا الذل وهذه والمهانة نـــورا خـــشاب الـــشرطية الأسطورية التي كان يخاف منها الجميع التي كان يخاف منـــها زملاؤها، حتي زملاؤها الرجال أثبتت نفسه في وظيفة يصعب علي أنثي أن تحقق فيها النجاح خاصةً في مجتمع يعاقب المـــرأة

علي حصولها على حقوقها ولكنها نالت احترام وخوف جميع الرجال الذين سخروا منها في البداية.

منذ وقت قصير نورا كانت تمارس التعذيب بأبشع صـــوره و لم يكن دائمًا من تعذبهم مذنبون لقد كانت تمـــارس التعـــذيب كمنهج يجب أن يسير عليه الجميع لاكتشاف الحقيقـــة و الآن هي تعرف ما معني الظلم ما معني أن تذل و يتم تدمير كرامتها ما معني أن تشعر بالألم بكل جزء من جسمها ما معني أن تحس أن روحها رخيصة ومعدومة القيمة ولا أحد يهتم

٢

الشفاه مشقوقة والكرامة مجروحة
الإنسانية مفقودة والرحمة منسية
الروح مجروحة والغلظة موجودة

- يجب أن يكون لدينا عميل في شبكة نورهان
قالها مجدي لطارق وهما يجلسان في مكتب مجدي
طارق : وبهذه الطريقة نستطيع اكتشاف الخائن
مجدي : من تقترح؟
طارق : ليلى إنها جديدة ولا أحد يعرفها
مجدي : موافق قم بتدريبها جيدًا
بعد عدة شهور هل تتعرف علي هذه السيدة؟
قالها ناصر وهو يقف أمام فراش أحمد منصور بعد أن فاق من غيبوبته وهو يحمل صورة كبيرة لنورا وكان طارق يقف بجواره وطبيب علي الجانب الآخر من الفراش بجواره ممرضة
قال أحمد منصور بصوت ضعيف : نورا خشاب
ناصر : هل هي من أطلقت النار عليك؟
أحمد : لا
بدت الصدمة علي وجه ناصر والارتياح علي وجه طارق

ناصر إلى الطبيب : هل من الممكن أن تكون هلوسة؟
الطبيب : لا إنه لا يعاني من هلوسة إنه مجهد ومرهق فقط
ناصر : أحمد انظر إلي هل تعرف من أطلق النار عليك؟
أحمد : لا
ناصر : **هل** تستطيع أن تعطيني أوصاف؟
بدا تعب الشديد علي وجه أحمد فقاطع الطبيب ناصر
قائلاً : هذا يكفي لقد حصلت علي جوابك المهم
ناصر : فقط سؤال واحد أخير
قال الطبيب وهو يشير إلي ناصر وطارق بالخروج : يمكنك العودة عندما يكون بصحة أفضل .. وأغلق باب الغرفة خلفهما
الشهور التي أمضتها نورا في السجن كانت عبارة عن معارك لا تنتهي بينها وبين المسجونات ترسل بعضهم إلى المستشفي والبعض الآخر يرسلوها إلى المستشفي وبعض الأيام التي قضتها في الحبس الانفرادي
زوجها حصل على الطلاق و لم تره أو تسمع منه هو أو ريم
الزيارات الوحيدة كانت من طارق ومجدي هذا هو ملخص أيام نورا في السجن وفي أحد الأيام
-أنتِ مطلوبة في مكتب المدير
قالتها السجانة وهي تقف علي باب زنزانة نورا

دخلت نورا إلي مكتب المدير فوجدت المدير يجلس خلف مكتبه وعلي الكرسي المقابل ناصر
نورا في اندهاش : ماذا تفعل هنا؟
ناصر والارتباك يبدو عليه : لقد استيقظ أحمد منصور من الغيبوبة
بدا الاهتمام علي وجه نورا
ناصر : لقد قال إنك لم تطلقي النار عليه
لم تتخيل نورا أن أسعد خبر في حياتها سيأتي من ناصر الذي تكرهه كثيرًا
عادت الابتسامة إلي وجه نورا بعد غياب طويل وهي :
تقول إذن أنا بريئة
ناصر وهو لا يستطيع النظر في عيني نورا : التهم أُسقطت.. في خلال يومين سوف يتم إطلاق سراحك
ثم ترك المكتب مسرعًا وأغلق الباب وراءه والضيق يبدو عليه
أحست نورا أن حملاً كبيرًا انزاح من فوق صدرها لقد نالت حريتها ثانية وأثبتت براءتها
-لقد قام أحمد منصور من الغيبوبة
قالها المصدر لنورهان علي هاتفها المحمول
نهضت نورهان من فوق مقعدها في مكتبها من وقع الخبر عليها
نورهان : ماذا؟ متي؟

المصدر : البارحة

نورهان في قلق شديد : ماذا قال؟

المصدر : قال إن نورا لم تطلق النار عليه

نورهان والقلق يتزايد : وهل قال من فعلها؟

المصدر : لا

أطلقت نورهان زفرة ارتياح ثم قالت : وطبعًا نورا ستخرج

المصدر : خلال يومين

نورهان بلهجة غاضبة ومتوترة نادرًا ما تحدثت بها :

– اسمعني جيدًا أحمد منصور يجب أن يموت. لا يجب أحد أن يعرف من أطلق النار عليه الرصاص،أتسمعني؟

ثم أغلقت الخط وألقت هاتفها المحمول بعيدًا ليتحطم إلى مائة قطعة .

عيون نارية

نفس مشتعلة

عروق بارزة

قلب يحترق

عقل لا يهدء

من يطفئني

-أتفهم قرارك بالرفض إذا رفضتِ العودة
قالها مجدي لنورا وهما يقفان علي باب السجن بعد خروجها
وجه نورا أصبح مليئ بالجروح القديمة وشعرها طويـــل وغـــير مرتب

نورا : ستكون هذه قضيتي الأخيرة وستكون أهـــم قـــضية في حياتي

مجدي : هل أنتِ متأكدة؟

هذه القضية لم تعد مجرد قضية عادية لقد أصـــبحت قـــضية شخصية و أنا أريد وضع نورهان في مكانها الطبيعي قالتها وقد عادت القوة والثقة لتبرز من عينيها من جديد

في مكتب نورهان

هناك شئ مختلف هذه المرة

قالتها لنورهان ليوسف الجرحي وهو يجلس إلي المكتب المقابل لها

يوسف : ما هو؟

نورهان : هذه المرة سأذهب بدلاً منك وستبقي أنت مع أبي

يوسف وقد بدا عليه الاندهاش :هل تمزحين ؟هذا خطر جـــدًا لماذا؟

نورهان : دعنا فقط نقول أنه بعد القبض علي أحمد منصور لم يعد الكثيرين يرغبون في التعامل معنا

يوسف : أنا أعتقد أن العملية خطر جدًا خصوصًا بعد عــودة تلك الشرطية

نورهان : لا تقلق كل شئ محسوب حسابه

قال يوسف وهو ينهض من فوق مقعدة : يجب على مـــصدرك أن يكون واثق من معلوماته

رن هاتف نورهان المحمول ، وخرج يوسف من المكتب

نورهان : الو رندا

رندا : أهلاً أمي

نورهان : تذكري غدًا هو يومنا الأخير

رندا : أجل لكن ماذا عن أحمد منصور ؟

نورهان في ثقة: لا تقلقي لقد توليت أمره

أمام غرفة أحمد منصور في المستشفي

- ماذا تعني أنه مات؟

قالها ناصر بغضب للطبيب المعالج

الطبيب : لقد أصيب بسكتة قلبية أودت بحياته

ناصر في انفعال شديد : فجأه بدون أية مقدمات أو إصابته بأية أمراض قلب سابقة

الطبيب : هذا شئ ليس بيدي إنه قضاء وقـــدر .. ثم تركـــه ورحل

- أريد أن أعرف كيف التحقت رندا الخيامي بكلية الـــشرطة تحت هوية مزيفة و لم يتم كشفها؟
قالها ناصر لعميد كلية الشرطة
العميد :هويتها لم تكن مزيفة
ناصر : ماذا تعني أنها ليست مزيفة؟
العميد : الهوية ليست مزيفة إنها حقيقية مستخرجة مــن قبــل سجل مدني حكومي
ناصر : كيف يعقل أن يكون لشخص واحد هويتان؟
العميد : إذا كانت أوراقك سليمة ولديها معارف تستطيع أن تفعلها
ناصر :هذا لا يعقل؟
العميد : لو كنت مكانك لتحريت من هو والد رندا في الهوية المزورة
ناصر : شكرًا لك ياسيادة العميد يمكنك الرحيل الآن
بعد أن رحل العميد قام ناصر بالبحث في الـــشبكة الخاصـــة بالسجل المدني عن اسم رفعت المسيري والد رندا في هويتـــها المزيفة.. ظهرت معلومات عن رجل يدعي رفعت المـــسيري في الأربعينيات من عمره متزوج من سيدة تدعي هالة فـــوزي في

نفس السن تقريبًا ولديهما ابنه تدعي ليلي رفعت وابن يـــدعي
عامر رفعت
ضغط ناصر علي اسم ليلي فظهرت له صورة رندا الخيامي
ناصر : وجدت خيط

في إحدي المستشفيات

-لماذا طلبتني؟
قالتها نورا لمجدي وهما يقفان علي باب إحدي الغرف
مجدي والحزن يبدو عليه : هذه كانت عملية مداهمة لإحـــدى
الشقق المشهورة بتعاطي المخدرات
بعد أن اقتحمت الفرقة الشقة وجدوا إحدي الفتيات كانـــت
تعاني من جرعة زائدة نقلناها إلي المستشفي وهي في تلك الغرفة
يحاولون إنقاذها
نورا : ماعلاقة هذا بي؟
مجدي وهو لا يستطيع مواجهة نورا : الفتاة إنها . . . .
نورا : من؟
مجدي : ريم
لم تصدق نورا ما سمعته اقتحمت الغرفـــة لتجـــد ريم محاطـــة
بالأطباء وجهاز القلب يعطي صفير مستمر معناها أن القلـــب

توقف لم تستطيع نورا تصديق ما يحدث أحست أن قلبها يخفق بقوة لدرجة أنها تستطيع سماع الضربات
أحست بالدم يغلي بداخلها فسقطت في الأرض تصرخ وهـــي في حالة هستيرية
أخذ مجدي دواء الضغط من جيبها و أعطى لها بمساعدة الأطباء قام برفعها من علي الأرض وهي تركل وتصرخ ووضعها على أحد المقاعد لتهدء قليلاً لكن لا يوجد دواء في العالم يـــستطيع أن يهدئ من نار نورا

لقد فقدت روحي
فقدت حبي
فقدت قلبي
فقدت أمالي
فقدت أحلامي
فقدت عقلي
فقدت حياتي

مكتب نورهان
- أكنتي تنوين الهروب؟
قالها يوسف الجرحي لنورهان بشك كبير

بدا الاندهاش علي نورهان من السؤال :
لماذا ؟هذا ليس من شأنك
يوسف بغضب : بل أنه شأني أنا أدير هذا العمل معك
نورهان كانت تسمع صوت يوسف كأنة يأتي من بعيد وتحرك
الأشياء له صوت عال وواضح
قالت و الإرهاق بدي عليها : يبدو أنك نسيت نفسك يا
يوسف أنت مجرد خادم حقير تنفذ أوامري و أوامر والدي
بدا الغضب علي يوسف : إذن سوف أخبر والدك بهذا
قالت بعدم مبالاة وهي تنهض من فوق مقعدها : اخبره لم أعد
أهتم بأي شئ .. ثم خرجت وتركته وحيدًا في المكتب مندهشًا
من موقفها

المستشفي أمام غرفة المشرحة في الممر

-لا أعلم ماذا أقول يا نورا
قالها طارق لنورا التي لم تبال بأي شئ يقوله أحد أو يفعله أحد
تجمدت نظراتها المكتئبة الغير مبالية لقد فقدت أعز شئ لديها في
الكون
خرج وليد من غرفة المشرحة والصدمة تبدو عليه ثم توجه نحو
نورا بالكلام غاضبًا : أنتِ السبب لقد ضعيتي ابنتك

رن هاتف طارق المحمول فتركهما وحدهما
نورا بغضب مماثل : ابنتي إنها ابنتك أنتَ أيضًا
ثم نهضت لتواجهه قائلةً بحدة : لقد فشلت في دوري كأم
ولكن أين دورك أنت كأب لقد كنت تقضي وقت معها أكثر
مني و لم تلاحظ أنها مدمنة وإدمانها ليس حديثًا أم أنك ظننت
أن مسئوليتك انتهت بوضع سائلك الذي كونها داخلي؟
صُدم وليد من كلامها فتركها ورحل مبتعدًا قالت له بصوت
عال غاضب والدموع تسيل من عينيها : أجل ارحل هذا ما
تفعله في المواقف الصعبة سلبي طوال حياتك

منزل رفعت المسيري

- أستاذ رفعت المسيري؟
قالها ناصر وهو يقف علي الباب
رفعت : نعم
رفعت رجل يبدو في نهاية الأربعينيات رفيع أصلع يرتدي
عوينات
ناصر خيري وكيل نيابة قالها وهو يشير لنفسه
رفعت : خير
ناصر : إنه خبر مزعج حقًا لقد توفيت ابنتك

رفعت : لقد توفيت منذ ٥ سنوات

ناصر : حقًا كما كان عمرها

رفعت : ١٦ سنة

ناصر : هل أستطيع الدخول؟

دخل ناصر الشقة الفخمة التي تدل علي الرخاء الشديد

ناصر :هل كنت تعمل لدي رجل يدعي جلال سالم؟

رفعت : نعم

ناصر : ماذا كنت تعمل؟

بدا الإحراج علي وجه ناصروهو يقول : السائق

ناصر وهو ينظر بشك إلي رفعت : أين شهادة وفاة ابنتك؟

رفعت : آسف لن أريها لك

ناصر بحدة : لن تريها لي أم انه لا توجد شهادة وفاة أصلاً

ثم نظر إلي إحدي الصور علي الحائط فوجد صـــورة فتـــاة في ال١٥ من عمرها ثم قال : هذه هي ليلـــى الحقيقيـــة ألـــيس كذلك؟

بد ا الارتباك علي وجه رفعت فتراجع وسقط علي مقعـــده.. أكمل ناصر كلامه قائلاً : عندما ماتت ابنتك طلـــب منـــك جلال عدم استخراج شهادة وفاة لابنتك وشـــهادة ميلادهـــا مقابل مبلغ من المال

لم يستطع رفعت مواجه ناصر فأكمل ناصر قائلا : وطبعًا أنت لم تسأل أخذت نقود فقط وبما أن ليلى غــير ميتــة في نظــر الحكومة استطاع استخراج بطاقة لرندا على أنها ليلى بــشهادة ميلادها ليزرعها في الشرطة نظرًا لأن سجل ليلى وسجل رندا ملوّث بسب عم أمها

ثم أكمل ونظرة الثقة في عينيه : قد نكون عجزنا عن القــبض عليه كل هذه السنين بتهمة تجارة المخدرات ولكننا نــستطيع القبض علية الآن بتهمة التزوير

أنا لا أعرف من هي .. من هي ابنتي أنا لا أعــرف ابــنتي لا أعرف ماذا تحب .. ماذا تكره .. لا أعرف ماذا تريــد مــن حياتها لا أعرف ما هي أحلامها ما هي طموحاتها لم أعــرف سوي نفسي .. لم أعرف سوي طموحي .. لم أعرف ســوى أحلامي .. والآن لم يعد لدي سوى نفسي فقط .. لقد فقدت أغلي شئ عندي

غرفة المشرحة

- أنا آسفة

قالتها نورا لريم وهي تحدق في جثة ابنتها علــي درج ثلاجــة المشرحة

قالت نورا والدموع تسيل من عينيها :أنا آسفة لأني لم أعرفك آسفة لأنني لم أحبك كما يجب أن تحب الأم ابنتها آسفه لأنني لم أحميك لقد حميت الأغراب و لم أحميك لقد انشغلت بعملـــي ونسيتك كنت مشغولة بنجاحي وأهملتك و الآن ليس لدي أي شئ في الدنيا

ثم أخرجت محفظتها وأخرجت صورة لريم وقالت :

سأتذكرك هكذا دائمًا جميلة مشرقة مبتسمة

ثم أخرجت صورة أخري لنفسها عندما كانت طفلـــة وهـــي تحمل طفلة رضيعة

نظرت نورا إلي صورة ثم قالت بحزن : افتقدك يا ياسمين

رن هاتفها المحمول أجابت : الو

نورهان : كيف تشعرين الآن بعد أن قتلتي ابنتك؟

رمت نورا الهاتف بعيدًا بغضب فتحطم إلي مائة قطعة

دخل طبيب المشرحة وقال لها : إذا سمحتي اخرجي

خرجت نورا إلي الممر فوجدت طارق أمامها نظرت إليه بشك ثم قالت : إلي من كنت تتحدث؟

طارق والارتباك يبدو علية : هذا أمر شخصي

نورا والشك يزداد في عينيها وصوتها : أعطيني هاتفك

طارق : لماذا؟

نورا : أريد إجراء مكالمة وهاتفي لا يعمل

طارق : لا يوجد رصيد

انقضت نورا عليه وأخذت هاتفة منه وفحصت آخر رقم اتصل بطارق فوجدت رقم مسجل تحت حرف n

نورا : من هي n يا طارق هي نورهان؟ كانت تتأكد أن ابنتي ماتت؟

طارق وقد تجمد الدم في عروقه : هل تمزحين؟

نورا : إذن سأتصل و أتاكد

طارق وقد أدرك أنة انكشف : لا داعي إنها نورهان فعلاً

قامت نورا بالانقضاض عليه ودفعته إلى باب السلم الخلفي وهي ممسكة برقبته قالت : إذن لم تكن فقط رندا لقد كنت أنت الخائن الأكبر وقد ساعدت نورهان في كل شيء لقد كنت أنت ورشدي عميلان عندها وعندما مات وجئت أنا كنت الشوكة التي حاولت التخلص منها ولكن سؤالي هو ما الدافع؟

طارق وهو يحاول التنفس : أليس هذا واضحًا إنه المال إنها تعطيني مالاً لا أستطيع الحصول عليه حتى لو عملت مائة سنة للأمام

جاء صوت أحد الضباط على اللاسلكي يقول : طارق لقد عثرنا على الفتى الذي أعطى الجرعة الزائدة لريم

ثم قال اسم الشارع الذي يسير فيه بسيارته

تركت نورا عنق طارق واستدارت نحو الباب أمسك طـــارق بذراعها ثم قال : ماذا ستفعلين؟ يا نورا لا تنسي أنكِ شرطية

نورا : أنا لست شرطية أنا لم استطع حماية ابنتي

ثم قامت بدفعة من فوق السلم

الحياة عبارة عن سلسة من الغباء عندما تصبح مراهق تكتشف أن كنت غبيا عندما كنت طفلاً وعندما تنضج تكتشف أنـــك كنت غبيا عندما كنت مراهق وعندما تصبح عجوزًا تكتشف أنك كنت غبيا عندما كنت شابًا وعندما تموت تكتشف أنك كنت غبيا طوال حياتك.

قصر نورهان في غرفة المكتبة

سحبت نورهان إحدي ألبومات الصور الخاصة براندا ولكـــن كان هناك شئ آخر لفت نظرها خلف الألبوم كـــان يوجـــد كتاب آخر يبدو عليه القدم سحبت نورهان الكتاب فاتضح أنه يوميات والدها .. تصفحت نورهان الـــدفتر بـــسرعة إلى أن وصلت إلي نهاية الدفتر فلاحظت مكان قطع عدة صـــفحات نظرت إلي آخر سطر في آخر صفحة فكان المكتوب هو الآتي : لقد أخبرني الطبيب اليوم أنه لا يوجد أي أمل علي الإطـــلاق

أن أنجب صدمت نورهان عندما قرأت هذا السطر وأحست أن العالم يدور بها

أحد الشوارع

اعترضت سيارة نورا سيارة الضابط الذي قبض على تاجر المخدرات الشاب
خرجت نورا من السيارة وأمرته أن يذهب وستقود هي السيارة إلي قسم الشرطة
دخلت إلي السيارة وعلي وجهها ابتسامة عريضة تسلمت مقعد القيادة و سارت بالسيارة
نورا : ما اسمك يا فتي؟
سمير : سمير
نورا : سمير سنذهب لمكان جميل
وبعد فترة من القيادة توقفت في إحدي المناطق المهجورة خرجت من السيارة ثم قامت بسحب سمير بقوة وقالت له بعنف : الآن سأعقد معك صفقة أخبرني مَن أمرك بإعطاء الجرعة زائدة لريم؟
سمير :ستطلقين سراحي؟
نورا : أجل

سمير : اسمه يوسف الجرحي
قامت بفك قيوده وقالت له ارحل
لم يصدق الفتى نفسه مشي مسافة ليست بقصيرة قبل أن تنادي
علية نورا : سمير لم تسألني ما هو المكان الجميل؟
التفت إليها
-إنه يدعي الجحيم
قالتها وهي تطلق رصاصتين على رأسه

الحياة مجرد نكتة سخيفة
من أنا
هل روحي هي أنا
أم أنا هي من تربت
أنا من جعلني والداي
أنا من جعلني عملي
أنا من جعلني الناس
أنا من أنا
من أكون
لا أعرف شيئًا عن نفسي

في غرفة نوم جلال سالم

هل تريد أن تشرح لي ما معني هذا؟

قالتها نورهان لجلال وهي تحمل في يدها دفتر يوميات والدتها

جلال : ماهذا؟

نورهان : أظنك تعرف أنه دفتر يوميات والدتي

بدا القلق علي وجه جلال وهو يقول : و ماذا؟

نورهان : ما معني آخر سطر إنها لا تستطيع الإنجاب ولماذا الصفحات الأخري ممزقة؟

ثم أكملت و الحدة تبدو علي صوتها : إذا كانت أمي لا تستطيع الإنجاب فكيف أنا ابنتك هل أنت أبي؟

جلال وهو لا يستطيع النظر مباشرة إلي نورهان : لا أنتِ لست ابنتي

أحست نورهان أن الأرض تدور بها من فرط الصدمة اتسعت حدقتا عينيها بشكل كبير واصفر وجهها وبدا الرعب علي وجهها وصوتها وهي تقول :

إذن من أنا

جلال والضيق يبدو عليه : اسمك الحقيقي هو ياسمين خشاب ابنة أنور خشاب أخت . . . .

نورهان وهي لا تصدق ما تقوله : نورا خشاب

ثم أكملت وقد بدأت الدموع تسيل من عينيها وصوتها اكتسي برعشة ورجفة غير مألوفة : ٥٠ سنة كذب لماذا؟

جلال : لقد قبض أنور على أخي الأصغر وتسبب في إعدامه وزوجتي لا تستطيع الإنجاب فقررت ضرب عصفورين بحجر واحد الحصول علي وريثي وانتقامي فقررت خطفك أنت ابنته الرضيعة

نورهان : هل بحثوا عني؟

جلال : لسنوات إلى أن ظنوا أنك اختفيت بلا رجعة بينما في الحقيقة كنت معي في أوروبا

نورهان وغضبها قد تصاعد بشكل هستيري : كل هذا من أجل ثروتك وانتقامك ابنتي ماتت بسببك جعلتني أعيش مع امرأه ظننت أنها أمي وهي في الحقيقة كانت تكرهني جعلتني تاجرة سموم أدمر الناس لقد جعلتني أقتل ابنة أختي ووقفت متفرجًا

ثم توقفت عن الكلام كأنها تذكرت شيئًا قالت له وهي تنظر إليه بكراهية شديدة : أمجد لم ينتحر أليس كذلك؟ لقد قتلته أليس كذلك؟

جلال : أنت تعرفين الإجابة منذ زمن طويل لقد عرف ماهي نوعية العمل الذي نقوم به وهدد بإبلاغ الشرطة

نورهان ببرود مخيف وهي تقترب من فراش جلال : إذن كـــل شئ جيد لقد ربحت حصلت علي كل شئ ولا يستطيع أحـــد المساس بك

بدا التوتر علي وجه جلال وهو يشاهد نورهان تلصق وجهها بوجه وتقول : تظن أن أحدًا لا يـــستطيع أن يـــدمرك ألـــيس كذلك؟ خطتك المحكمة نجحت ولكن هناك شخص واحـــد لم تحسب حسابه ...وريثك

ثم اتجهت نحو الأجهزة والمحاليل المتصلة بجسم جلال وقامـــت بفصلها عن جسمه وتحطيمها واحدًا تلو الآخر في مزيج مـــن الغضب والبكاء

جحظت عينا جلال وانقطعت أنفاسه ثم فارق الحياة

لقد أصبت بالعمى
لقد أصيب عقلي بشلل
لقد مات قلبي لم يعد فيه أية مشاعر أو أحاسيس
يحركني المرار والغل
ويتكلم عني مسدسي
لا أستطيع التمييز
لا أعرف من هو العدو ومن هو الحبيب
أنا عمياء بمسدس مشتعل وقلب محترق

-يوسف الجرحي؟

التفت يوسف إلي الصوت فوجد نورا تأتي مسرعة نحوه

يوسف : نعم

وما أن قال الكلمة حتي اطلقت رصاصتين في رأسه.. اخرجت من سيارها زجاجة بترين كبيرة الحجم واتجهت نحو باب القصر دقت الجرس فتحت لها نورهان

فقالت ريهام : حان وقت الذهاب للجحيم ثم أعطتها لكمـــة قوية في وجهها ثم ركلة قوية جعلتها تسقط أرضًا في منتـــصف صالة القصر ثم أفرغت نور زجاجة البترين في دائـــرة حـــول نورهان ثم قامت برمي عود ثقاب فصنع دائرة من النار حولهما نهضت نورهان بصعوبة وهي تشعر بدوار

قالت نورا مشيرة إلي النار : أترين هذا هذا هو شعوري هـــذا هو ما أحس به

ثم أخرجت المسدس وصوبته نحو نورهان

نورهان في هلع : انتظري أريد أن أخبرك شيئًا أنا..........

أخت . . . .

لم تستطع أن تكمل الكلمة فقد أصابتها نورا برصاصة في قلبها جعلتها تصطدم بزجاج باب الشرفة الذي تحطم إلى قطع كثيرة وسقطت علي أرضيه الشرفة والدم يترف من كل مكان

أدركت نورا أنها سمعت شيئًا وهي تطلق النار اقتربت نورا من نورهان وهي تقول : ماذا قلتِ

نورهان بصوت ضعيف : أنا أختك أنا ياسمين

ركعت نورا بجانبها وقامت برفعها من علي الأرض ووضعت رأسها علي حجرها وهي لا تصدق ما تسمع ثم قالت :

هل هي واحدة من خدعك؟

نورهان : لقد اختفيت عندما كنت رضيعة أليس كذلك؟

نورا وهي في حالة صدمة : نعم لقد ظننا أنكِ توفيتِ أو اختفيتِ للأبد

نورهان : لقد اختطفني ذلك الشيطان جلال لينتقم من أبي لقد قتلته لقد دمرنا

نورا ودموعها تسقط علي وجه نورهان كالمطر : أنا آسفة على رندا

نورهان والضعف الشديد يبدو عليها : أنا أسفة علي ريم

نورا : سوف أطلب الإسعاف

مدت يدها لهاتفها المحمول إلا أن نورهان أمسكت بذراعها قائلة : اتركيني أنام أريد أن أنام

ظلت تردد هذه الكلمات حتى فارقت الحياة

احتضنت نورا نورهان بقوة وقالت : لم اعش معكي في

حياتك سوي ولادتك ومماتك

نحن جمعيا مشتتون الحقيقة تكون أمامنا ولا نراها